أخت الملكة .. سكارليت وناتالي تتصارعان بشأن التاج

قاسم مطر التميمي

الملك هنري الثامن واجه الحيرة عند الاختيار: في فيلم (أخت الملكة) توددت اثنتان من النساء لنيل حظوته والظفر بنعمته. لم يكن القرار الفصل سهلاً، إذا ما احتلت الأدوار النسائية ناتالي بورتمان وسكاليت جونسون. وكالعادة الخاسرة تفقد رأسها.

في النهاية - بقدر ما يوحى للمرء أنّه فيلم تأريخي وأنّ سياق القصة معروف - في النهاية تبرز فتاة صغيرة، طفلة يتيمة، أبنة الملكة التي قُطع رأسها بالسيف، تنظر الى الكاميرا خائفة مرعوبة. وهنا نعلم: أنها اليزابيث.

إن المقدمات التي سبقت دويّ اليزابيث المعاصر وسكونه في السينما (فيلمان مع كيت بلانشيت) وكذلك في التلفزيون (جزءان مع هيلين ميرين) ولا يقتصر فقط على اليزابيث الأولى وإنّما يمتد أيضاً الى اليزابيث الثانية ("الملكة" مع ميرين أيضاً). حقاً إنه العصر السينمائي الاليزابيثي.

ليس مصادفة أن يتولى بيتر مورغان الآن كتابة السيناريو لفيلم (أخت الملكة)؛ بل سبق له قبل خمس سنوات أيضاً أن كتب نص المسلسل التلفزيوني البريطاني ذي الجزءين (هنري الثامن). وفي عمله الجديد اقتصر على مرحلة من حياة هذا الحاكم.

هنري الثامن، كما هو معروف، كان ذوّاقاً. كان قد استهلك عدداً من النساء. ومن خلال إلغاء زيجة تحمل الخروج عن مسار الكنيسة الكاثوليكية؛ وكانت بداية النشوء للكنيسة الإنجيليكانية. وكانت له، كما هو معروف أيضاً، زوجة أخرى غير مرغوب بها، إنها آن بولين التي جلد رأسها بالسيف، أم اليزابيث الأولى.

غير أنّ هذه الـ (آن بولين) لها أخت لم تكن معروفة، وكانت للملك علاقة بها. وهذه القصة الظريفة لهذا الفيلم التنكري يناسبه قليلاً العنوان الأصلي (بولين الأخرى) The other Boleyn Girl.

لا ننسى خرافة الأمير الذي جاب البلاد واختطف فتاةً من عامة الشعب على صهوة جواده ليجعل منها أميرة. والحقيقة التي رسخت في ذهن الناس، هي أنّ الأمير قد اتخذ منها محظية، وأسرة الفتاة لم تشعر بالخجل أو الغضب، بل بالعكس من ذلك: فقد توددت ووثقت عرى الارتباط لكسب النفوذ. وكذلك آن بولين (ناتالي بورتمان) بدت غير معرضة عن طلب عمها دوق نورفولك Norfolk المتنفذ.

فقط الأخت الصغيرة التي ولدت تحت اسم ماري (سكارليت جونسون) التي تتنزه في حديقة القصر مع (آن) وترتدي ذات الزي الذي ترتديه، بدا غير منطقي. على أيّ نحو ينبغي للمرء أن يصوغ أفكاره: هنا امرأة ذات شعر داكن منكر، وهناك امرأة شقراء متزمتة تتظاهر بالحياء. غير أنّ أمراً آخر أحاط بالمسألة فيما بعد على نحو مفاجئ: آن حلّ عليها الغضب - والملك وقع في حب ماري.

صارت عشيقته وصارت حُبلى. غير أنّ الولادة تنطوي على تعقيدات، لا بدّ من مراعاتها. هنري الثامن ضاق بالملل. وهكذا وصل الى انقلاب متجدد: آن دُعيت ثانية الى القصر. غير أنّها أرادت أن تكون جريئةً جداً، ولم ترد أن تكون بعد الآن محظية وإنّما تنصب ملكةً باردة. وقد واجهت أربعة منافسين: زوجة هنري وأختها والكنيسة الكاثوليكية والشعب البريطاني.

هل يوحي هذا بمسرحية صورية خالصة. وهل تمّ إخراج الفيلم أيضاً ليغطي المرحلة بطولها. المخرج جوستين شادويك Justin Chad-wick تجاهل منذ البدء في عمله المسلسل التلفزيوني قلّة النقود المرصودة للمشاهد الجماهيرية الكبيرة.

وإرك بانا Eric Bana أيضاً الذي يمثل شخصية هنري الثامن بدا ضعيفاً وممتعاً وأكثر شباباً مما كنا قد قرأنا عنه في كتب التاريخ. وبألم وحسرة يعود المرء بذاكرته الى ريتشارد بيرتون الذي مثله قبل أربعين سنة، وذلك سنة ١٩٦٩م في فيلم آن بولين آخر (ملكة لمدة ألف يوم).

وعدا ذلك أيضاً فإنّ كسب المعلومات كان ضئيلاً جداً: بعض العوامل التاريخية حذفت. كالآثار التي ترتبت على طلاق الملك وتأثيرها في دين البلاد؛ ولم يتناول الفيلم بعض التخمينات التي صدرت عن المؤرخين؛ ومفادها أنّ الولادات المبكرة وموت الأطفال الذين أنجبتهم نساء هنري يعودان الى إصابة هذا الحاكم بمرض السفلس.

وبدلاً من ذلك فقد تسلط الضوء على تهمة لم يسمع بها أحد وهو أنّ الملك هنري لم يزح زوجته المكروهة من طريقه إلا بعدما تبينت له خيانتها ومعاشرتها لأخيه. حقاً إنّ ما شهدته ناتالي بورتمان وسكارليت جونسون من مبارزة فائقة بين الأختين وما لبستاه من فساتين ذات مشدّات تكاد تقطع الخصر، يُعدّ بحق ذا قيمة بصرية عالية لذاتها. نشاهدهما في البدء تتنزهان في حديقة القصر الواسعة ثمّ نشاهدهما بعد ذلك في إحدى ردهات القصر ينشبان أظافرهما في بعضهما البعض.

مانويل دي اوليفيرا: من متأخر في الابتداء الى " قرن " من السينما

ترجمة: هاجر العاني

عند الاشارة الى المخرج البرتغالي (مانويل دي اوليفيرا) فالآن-كما كان لبعض الوقت-انه من المألوف اضافة عبارة "اكبر صانعي الافلام الناشطين سناً في العالم"، والكلمة الفعالة هي "ناشط"، (اوليفيرا) الذي سيبلغ المئة من عمره في كانون الاول قد عمل فيلماً واحداً على الاقل في العام منذ عام ١٩٩٠ (عندما كان في الثانية والثمانين)، واندفاعه في تأخر مهنته، وهو وداع طويل بشكل ساحر، يتحدى الافكار المتصورة سلفاً عما ينبغي ان تكون عليه فترة فنان موغلة في القدم، وانتاجية (اوليفيرا) الباسلة رائعة بصفتها النشاط الخلاق المضيئة في افلامه.

وقد حدد الناقد الثقافي (ادوارد سعيد) في كتاباته عن " الاسلوب المتأخر" (حدد) نوعين من " التأخير الفني"، " يقدم احدهما امجاداً متوجة، وهي نماذج ذات " تناغم وتصميم" التي يكون فيها عمر من المعرفة والتفوق جلياً بجلال، والآخر هو في مجمله احساس اكثر قلقاً، وهو وظيفة الفنانين الذين يعملون اي شيء الا ان يكونوا لطفاء في قول ليلة سعيدة منتجين اعمالاً ذات " عناد " وصعوبة وتناقض غير محلول".

ويمثل (اوليفيرا)، بقدر ما هو قوة الطبيعة، (يمثل) نوعي التأخر عادة في فيلم واحد، وفي هذه الناحية كما في نواح كثيرة اخرى يكون هو حالة بحد ذاته، ما الذي سنفهمه من فنان بلغ نشاطه السوي في السبعينيات من عمره والذي يقوم " اسلوبه المتأخر" بتفعيل الاسلوب الابتدائي؟

وتتصف العديد من افلام (اوليفيرا) بالنوعية الكئيبة والسوداوية من التذكارات، ولكن سواء كان متمسكاً بالفضيلة (في فلمي " فوياج تو ذا بيغننغ اوف ذا ورلد" و"آم غونغ هوم" اللذين يصور كلاهما زعيمي قضية) او بوخزات الولادة وآلام الموت للامبرطوريات والحضارات (فلمي " نو اور ذا فين غلوري اوف كوماند " و"أتوكنغ بكتشر") فإنه يطرح اسئلة اكثر بكثير من تلك التي يجيب عنها.

وافلامه، المليئة باللمحات المتخلفة، إما اكثر شذوذاً او اكثر انحرافاً من ان يتم اعتبارها تواقة الى الماضي، وفي حين انه من المغري تشبيه روحه المتسائلة بروح رجل يبلغ ربع سنه فإن أقدميته تكون بالكاد عرضية في العمل، وفي أقوى افلامه يخلق (اوليفيرا) انطباعاً عن قرن رجل واحد من السينما وهو اداة ربط حية بين القديم والجديد وهي غايات التنوير والحداثة والثقافة الاوروبية الرفيعة من ناحية والشك وتعددية العصر الحالي من ناحية اخرى.

واذ ينظَر الى (اوليفيرا) على انه استاذ عصري في اوربا، على قدم المساواة مع (بونويل) و(دريـر) و (بريسون) (وهم صانعو افلام تتم احياناً مقارنته بهم) فإنه شخصية اكثر هامشية في الولايات المتحدة، وبرغم ظهوره المنتظم في مهرجان نيويورك للافلام الا ان القليل من افلامه حظيت بتوزيع محلي، واول افلامه هو (وركنغ اون ذا ريفر دورو) (عام ١٩٣١) وآخر افلامه هو (كريستوفر كولومبس-ذا اينجيما) وقد تم تصوير جزء منه في نيويورك، وستعرض سلسلة من افلامه في جولة في الولايات المتحدة خلال هذا الشهر.

والشكل الغريب لصناعة افلام (اوليفيرا)-قدم ثلاثة افلام طويلة فقط وعدداً قليلاً من الافلام القصيرة في الاربعين عاماً الاولى من حياته المهنية-هو الى حد ما وظيفة التاريخ البرتغالي، واذ ولد في عائلة غير ميسورة فقد امتهن سباق السيارات وعمل لاعباً على ارجوحة البهلوان في شبابه، وقد تحول الى صناعة الافلام عندما تسلم الدكتاتور (انتونيو سالازار) السلطة عام ١٩٣٢، وقد استغرق (اوليفيرا) سنوات لتقديم فلمه الاول الحكاية الرمزية الواقعية الجديدة التي تخص فتى من الشارع "أنيكي- بوبو" (عام ١٩٤٢)، والعقود التي تلت ذلك لم تكن اكثر انفتاحاً وخاصةً منذ عدم اخفائه معارضته للنظام الفاشستي.

وقال (اوليفيرا) في رسالة عبر البريد الالكتروني من البرتغال " لم اكن ابداً مهتماً بالسياسة، الا ان هاجسي هو مع محبة الخير وانا انبذ كل الافعال المؤذية للانسان".

وخلال فترة السكون المفروضة بالقوة كان (اوليفيرا) يعنى بمزرعة وكرم ورثتها زوجته، وكتب يقول " لقد كان درساً ضخماً فيما يخص الزراعة والتعامل الانساني مع المزارعين حتى فيما يخص قوانين الارض التي تحكمها قوانين الطبيعة الثابتة "، ولسنوات لم يكتسب اية خبرة تقريباً كصانع افلام الا انه كان يجمع البصيرة، اذ كتب " كان لدي وقت لتفكير طويل وعميق بخصوص الطبيعة الفنية للسينما التي حولت يقيني السابق الى مفاهيم جديدة بين التردد والشك "، وقد ادت التأملات به الى مبدأ انواع مرشد له، ويضيف " بساطة المسرحيات المأساوية الاغريقية وواقعية النهضة الاوربية ".

في عام ١٩٣١ عندما قدم (اوليفيرا) فيلم " وركنغ اون ذا ريفر دورو"، وهو فيلم وثائقي تم تحريره بشكل جهدي عن النشاط على ضفة النهر، كانت النظريات السوفيتية في المونتاج عاملاً مؤثراً، وطوال السنين وفيما اصبحت صناعته السينمائية اكثر عقلية اصبح اسلوبه أقوى وألطف مبتعداً عما أسماه " تعبيراً محيراً حيث تلي الطلقات بعضها البعض بلا توقف ".

أما فيلمه الثاني " رايت اوف سبرنغ" (عام ١٩٦٣) فقد كان محورياً، وظاهرياً هو قطعة ادبية من مسرح مصور سينمائياً مظهراً تمثيلاً لآلام المسيح في قرية مزارعين وهو كذلك فلم وثائقي ذاتي ذو عناصر مجاز سياسي، والشد بين القصة والوثائقية -بين مستويات مختلفة من الواقعية واشكال التصوير-يثبت انه رئيسي فيما بدأ (اوليفيرا) حياته المهنية بقفزة معوضاً بسرعة عن الوقت الضائع بعد الإطاحة بنظام (سالازار) في الثورة الوردية عام ١٩٧٤,

وتستند معظم افلامه الى نصوص مسرحية او ادبية وعادة ما تتعامل مع نقاط الافتراق بين الفيلم والمسرح او بين الفيلم والادب حتى ولو حاولت تلك الافلام دمج الوسائل الخصوصية، ويقوم (راندال جونسون) مؤلف دراسة جديدة عن (اوليفيرا) (اول كتاب بالانكليزية عنه) بالاشارة الى هذه العملية بأنها " كتابة تكرارية " مؤدية الى افلام تكون " في حوار بشكل متسق " مع النصوص الموجودة.

وبعض افلامه عبارة عن عبارات فضفاضة نسبياً، وفلم "ابراهامز فالي" (عام ١٩٣٣) هو تحديث عصري لرواية " مدام بوفاري"، وفلم " بيل توجور" (عام ٢٠٠٦) هو تتمة تأملية لفلم المخرج (بونويل) " بيل دو جور". اما افلام اخرى مثل فلم " دومد لاف" الذي امده اربع ساعات ونصف لعام ١٩٧٨ (يستند الى اثر ادبي من الادب البرتغالي من اعمال (كاميلو كاستيلو برانكو) والقليل منه الذي يلخص موضوع (اوليفيرا) الاثير) او فلم عام ١٩٨٥ الذي امده سبع ساعات " ساتان سلبر" (يستند الى مسرحية (باول كلاوديل) الملحمية وواحد من الافلام القليلة الكبرى التي لن تعرض في جولة الافلام) (هذه الافلام) يتم تكييفها بدقة تبدوغالباً متقشفة.

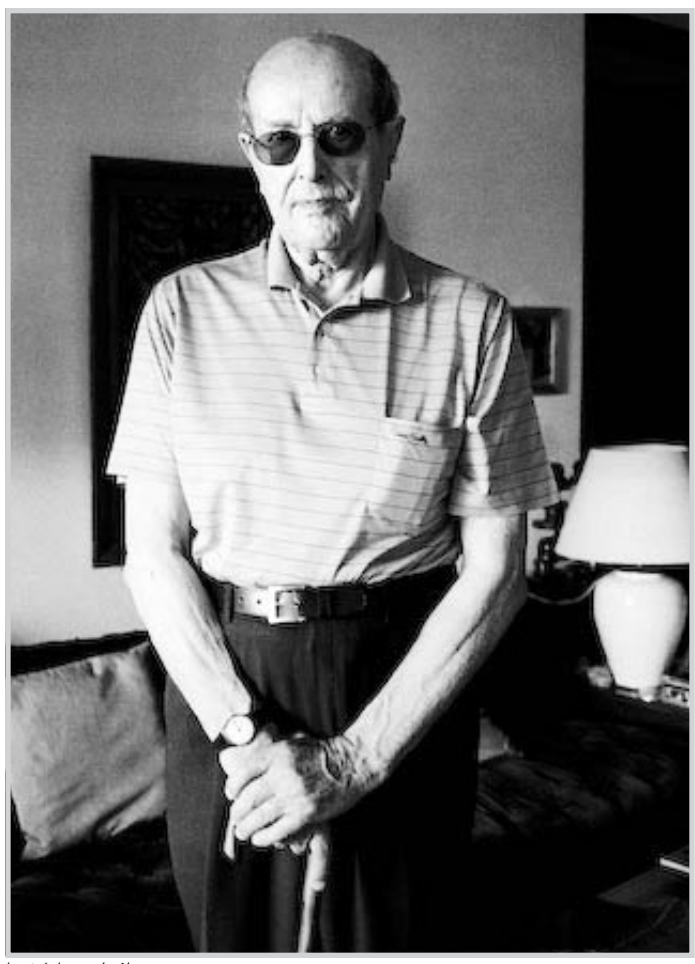

مانويل دي اوليفيرا

إطلاق مهرجان القاهرة الاول للسينما العربية الناطقة بالإسبانية للنساء

المدى/ وكالات

تنظم شركة كلاكيت عربي بالتعاون مع السفارة الاسبانية في القاهرة بين ١و٥ حزيران مهرجان القاهرة الاول للسينما العربية الناطقة بالاسبانية التي تصنعها نساء بمشاركة ١٥ مخرجة عربية واجنبية يقدمن ١٤ فيلماً تسجيلياً وفيلماً روائياً واحداً.

وقالت صاحبة الشركة المخرجة المصرية آمال رمسيس التي تلقت دراستها السينمائية في اسبانيا ان "١٥ مخرجة عربية واسبانية ومن دول اميركا اللاتينية يشاركن في هذا المهرجان على ارض القاهرة بعد ان كان قد انطلق في مهرجان سرقسطة الدولي للسينما التي تصنعها النساء واشارت الى ان "عدداً كبيراً من المخرجات سيكونن موجودات في المهرجان لكي يناقشن افلامهن مع الجمهور بعد عرضها في مركز الابداع في دار الاوبرا المصرية خلال الايام الاربعة التي يستغرقها المهرجان.

واوضحت ان المهرجان "يستهدف خلق شبكة بين المخرجات العربيات والمخرجات من البلاد الناطقة باللغة الاسبانية وذلك عن طريق ترجمة افلامهن الى اللغة العربية واللغة الاسبانية وتنظم لقاءات فيما بينهن مثلما حصل في فيلم + متمردات+ الذي سيعرض خلال المهرجان حيث التقت فيه ٢٥ مخرجة شاركت كل منهن بتصوير دقيقة "واحدة من الفيلم الذي يصل طوله الى ٣٥ دقيقة.

وتابعت: ان الهدف هو كذلك "إتاحة الفرصة لمشاهدة افلامهن في البلاد العربية واسبانيا واميركا اللاتينية" مؤكدة انه سبق عرض هذه الافلام في مهرجان سرقسطة الدولي للسينما التي تصنعها نساء.

جديد اوليفرستون فيلم عن بوش

المدى/ وكالات

ذكرت صحيفة فاريتي ان الفيلم الجديد للمخرج اوليفر ستون بشأن جورج بوش سيعرض قبل ثلاثة اسابيع من الانتخابات الرئاسية الاميركية التي ستجرى في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وبدأ تصوير فيلم "دبليو" في ولاية لويزيانا (جنوب).

وستقوم استوديوهات "لاينسغيت" بتوزيع الفيلم ليعرض في ١٧ تشرين الاول/اكتوبر، اي قبل ثلاثة اسابيع من الانتخابات التي ستجرى في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر.

ويلعب الممثل جوش برولين دور الرئيس الاميركي بينما ستؤدي اليزابيث بانك دور السيدة الاولى لورا بوش في هذا الفيلم.

وستون اخرج عدداً كبيراً من الافلام التي تتناول مراحل مفصلية في تاريخ الولايات المتحدة من بينها فيلم عن حرب فيتنام بعنوان "بلاتون" وآخر عن اغتيال الرئيس الاسبق جون كينيدي (جي اف كي) واستقالة ريتشارد نيكسون (نيكسون)، واعتداءات ١١ ايلول/سبتمبر ("وورلد تراید سنتر").

وقد فاز بثلاث جوائز اوسكار في ١٩٧٩ افضل سيناريو لفيلم "قطار منتصف الليل" (ميدنايت اكسبرس) و١٩٨٧ افضل مخرج لفيلم "بلاتون" و١٩٩٠ افضل مخرج لفيلم "مولود في الرابع من تموز/يوليو".